

الحلقة الثلاثون

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف من مجيئه. وكنا قد تحدثنا في اللقاء السابق عن مثل العبد الأمين الذي ظل أميناً أثناء غياب سيده. وهذا يشير إلى المؤمن بالمسيح الذي ظل أميناً منتظراً مجيئه ثانية. أما العبد الرديء فقد كان مصيره الهلاك.

صديقي المستمع، نعلم كلنا عن اللصوص الذين يأتون لسرقة البيوت والمحلات. وغالباً ما يأتي اللص في الليل عندما يكون الناس نياماً. هل تعلم مستمعي أن المخلص المسيح قد شبه عودته ثانية كلص في الليل؟ ودعانا لكي نسهر حتى لا يفاجئنا مجيئه بغتة. قال المخلص المسيح:

« وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلَّكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، يُؤَخِّدُ الْوَاحِدُ وَيُتْرِكُ الْآخَرَ. اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تَأْخُذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرِكُ الْآخَرَى. « اسْهَرُوا إِذَا لَأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هَذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَرِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهَرَ وَلَمْ يَدْعَ بَيْتَهُ يُنْقَبُ » (بشارة متى ٢٤: ٣٧-٤٣).

شبه المخلص المسيح مجيئه ثانية بأيام النبي نوح الذي أُنذر العالم بالطوفان. وأنه كما كان الناس في تلك الأيام يأكلون ويشربون ويتزوجون ويوزجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك، وجاء الطوفان وأهلك الجميع. هكذا سيكون مجيء المسيح

ثانية مفاجئاً ومباغتاً لسكان الأرض. وأردف المسيح قائلاً: أنه عند مجيئه المباغت سيكون الناس في أعمالهم العادية. اثنان يعملان في الحقل، واثنان تطحنان على الرحي، فيفاجئهم المسيح في مجيئه ويهلك غير المستعدين منهم. وشبهه المسيح مجيئه المباغت كاللص الذي يأتي في الليل، ودعانا لكي نسهر حتى لا يفاجئنا ذلك اليوم.

أما الرسول بولس فقد كتب عن مجيء المسيح ثانية قائلاً: « وَأَمَّا الْأَزْمِنَةُ وَالْأَوْقَاتُ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا، لِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّحْقِيقِ أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ كَلِصٌّ فِي اللَّيْلِ هَكَذَا يَجِيءُ. لِأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: «سَلَامٌ وَأَمَانٌ»، حِينِنْدِ يُفَاجِئُهُمْ هَلَاكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلَا يَنْجُونَ» (١تسالونيكي ٥: ١-٣).

نلاحظ هنا أن الرسول بولس شبه أيضاً مجيء المسيح ثانية كلص في الليل، وعندما يكون الناس يعيشون حياتهم العادية بسلام وأمان، أي غير مبالين. فيفاجئهم بغتة الهلاك. وأيضاً شبه مجيء المسيح ثانية، كما يأتي فجأة المخاض للحبلى، وعندها لن ينجو الناس من مجيئه المباغت. إذن إن مجيء المسيح ثانية سيكون مباغتاً ومفاجئاً، تماماً كاللص الذي يأتي في الليل ويفاجئ أهل البيت وهم نيام مستريحين، لكي يسرق. بينما سيأتي المسيح ثانية فجأة وبشكل مباغت، لكي يُنهي عالمنا الشرير، ويدين الناس الأشرار، ويملك إلى الأبد في سموات وأرض جديدتين.

لكن ماذا عن الناس المؤمنين بالمسيح؟ هل سيفاجئهم مجيء المسيح ثانية؟ أكمل الرسول بولس حديثه قائلاً: « وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فَلَسْتُمْ فِي ظُلْمَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ كَلِصٍّ. جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلَا ظُلْمَةٍ» (١تسالونيكي ٥: ٤-٥). إذن لن يكون المجيء المباغت للمسيح مفاجئاً للمؤمنين به، ولن يدركهم مجيئه كلص في الليل. والسبب لأن المؤمنين بالمسيح قد انتقلوا من عبودية إبليس، أي من سلطان الظلمة، إلى ملكوت الله، ملكوت النور الحقيقي، وأصبحوا من أولاد النور. ولهذا يكونون مستعدين لمجيئه متى جاء.

مستمعي الكريم، نعود إلى ما ذكره المخلص المسيح عن حادثة الطوفان أيام النبي نوح. لقد ظلّ النبي نوح ينذر الناس في أيامه بمجيء الطوفان لسنوات عديدة. ومع ذلك لم يسمع له الناس، لا بل استهزأوا بكلامه. وفي الوقت المعين من قبل الله أتى الطوفان وأهلك الجميع. أما الذين دخلوا إلى الفلك وهم نوح وزوجته وأولاده الثلاثة مع زوجاتهم، فقد نجوا من الطوفان. لقد أراد

المخلص المسيح القول أن حادثة الطوفان، تشير إلى حادثة أخرى ستحصل في المستقبل، وهي حادثة مجيئه ثانية على سحاب السماء، بقوة ومجد كبيرين.

وكما أن الكثيرين في أيام النبي نوح لم يصدقوا كلامه، هكذا اليوم إن الكثيرين لا يصدقون أن المسيح سيأتي ثانية لكي يدين البشر بالهلاك الأبدي. وكما أن القلائل الذين صدقوا ودخلوا الفلك نجوا من الهلاك، هكذا سينجو كل من يؤمن بالمسيح المخلص الذي هو فلك النجاة عندما يأتي ثانية. وسبق للرسول بطرس من رسل المسيحية الأوائل أن تحدّث عن هؤلاء الناس المستهزئين، الذين سيرفضون الإيمان. وأكد أنه كما حصل في أيام نوح عندما فاضت المياه على العالم القديم فهلك، سيحدث عند مجيء المسيح ثانية، ويوم الدينونة وهلاك الناس الفجار بالنار.

وتابع الرسول بطرس قائلاً: « لا يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمُ التَّبَاطُؤِ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٌّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمَ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيحٍ، وَتَنْحَلُّ الْعُنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا » (٢بطرس ٣: ٩-١٠).

إذن إن تأخر موعد مجيء المسيح ثانية، هو دليل أن الله يريد أن يُقبل الجميع إلى التوبة وأن يؤمنوا بالمخلص المسيح. لكن المسيح لا بدّ أن يأتي كَلِصٌّ في الليل، ويدين المسكونة. فهل تراك مستمعي تستعد لمجيئه عن طريق التوبة الصادقة والإيمان به أي بالمسيح كمخلص لك؟ وعندها تدخل في فلك النجاة.